﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾ [الشعراء: 63]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقال من بيان الثِّقةِ بالله إلى تحقيقها

لَمّا حَكَى سُبحانَه عن موسَى عليه السلام قولَه: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾، بَيَّنَ تعالى بَعْدَه كيف هَداه ونجّاه، وأهلَكَ أعداءَه بذلك التَّدبيرِ الجامعِ لِنعَمِ الدّينِ والدُّنيا، فقال: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾[1]، فهو انتقالٌ من مَشهَد الثّقة باللّه تعالى إلى تحقيقها.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡبَحۡرَۖ﴾: بَحَرَ يُبحِرُ بَحْرًا، وأَصْلُ البَحر: كلُّ مكانٍ واسعٍ جامعٍ للماءِ الكثير، وسمَّوا كلَّ متوسِّعٍ في شيءٍ بَحْرًا، حتَّى قالوا: فرَسٌ بحرٌ، باعْتبارِ سَعَةِ جَرْيه، وللمتوسِّعِ في عِلْمِه: بَحْر[2]، وسُمّيَ البَحرُ بَحْرًا لاسْتبحارِه، وهو انْبساطُه وسَعَتُه[3]، وتبحَّرَ الرّاعي في رِعْيٍ كثير، واسْتُعيرَ للسَّخاء، يقال: رَجُلٌ بَحْرٌ: إذا كان سَخيًّا، سَمَّوْهُ لفَيْضِ كفِّه بالعطاءِ كما يفيضُ القوم[4].

والمراد من لفظ: ﴿ٱلۡبَحۡرَۖ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾ بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) الَّذي يتوصَّلُ أهلُ مصر منه إلى الطّور وإلى مكَّةَ المشرَّفة وما والاها[5].

2) ﴿فَٱنفَلَقَ﴾: أصله (فلق) بمعنى شقِّ الشّيء وإبانةِ بعضِه عن

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 507.
(2) الرّاغب، المفردات: (بحر).
(3) الخليل، العين: (بحر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بحر).
(5) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 44.

بعض، يُقال: في رِجلِه فُلوقٌ، أي: شُقوقٌ، وقالَ اللّه تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ [الأنعام: 96][1].

وقولُه تعالى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾ أي: فانْشقَّ ماءُ البَحْرِ اثْنَي عَشَرَ طريقًا يابِسًا بعدَدِ الأسْباط، وقامَ الماءُ على يمينِ الطَّريق، وعن يساره[2].

3) ﴿فِرۡقٖ﴾: أصل (فرق) يدل على تمييزٍ بين شيئين؛ والفَرْقُ يُقاربُ الفَلْق، لكنَّ الفَلْقَ يُقالُ اعْتبارًا بالانْشقاق، والفَرْقُ يقالُ اعْتبارًا بالانْفصال، قالَ تعالى: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ﴾ [البقرة: 50]، والفِرْقُ: القطعةُ المنْفَصلة، ومنه الفِرقةُ للجماعةِ المتفرِّدةِ من النّاس[3]، ومنه قولُه تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ﴾ أي: كلُّ جزءٍ تفرَّقَ منه[4].

4) ﴿كَٱلطَّوۡدِ﴾: (طود) أصْلٌ صحيحٌ، وفيه كلمةٌ واحدة؛ فالطَّوْدُ: الجَبَلُ العظيم، ويقولون: طَوَّدَ في الجَبَل، إذا طوَّفَ، كأنَّه فِعْلٌ مُشتقٌّ من الطَّوْدِ، وجَمعُه أطْوادٌ[5]، ومنه قولُ الأَسْود:

ماءُ الفراتِ يَجيءُ من أطْواد[6]

ومعنى الطَّوْد في قولِه تعالى: ﴿كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، أي: كالجَبلِ العظيم[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قدرةُ الله تعالى تَجْعَلُ البَحْرَ مُنجيًا لبني إسرائيل ومُغْرِقًا لقوم فرعون

تُبيِّن الآيةُ إيحاءَ اللّه سبحانه وتعالى إلى رسولِه موسى عليه السلام أنِ اضْربْ بعصاكَ البحرَ الَّذي أمامَكم، وهو بحرُ القُلْزُم - البحر

(1) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، اللّسان: (فلق).
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/ 316، والشَّوكاني، فتح القدير: 4/ 136.
(3) الخليل، العين، والرّاغب، المفردات: (فرق).
(4) الزَّجّاج، معاني القرآن: 4/ 92.
(5) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 317، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (طود).
(6) وصدره: حَلُّوا بأنقرةَ يَجيشُ عليهم، وهو للأسْود بن يعفر، ينظر: ديوانه في ملحق ديوان الأعشى، ص: 296، وأنشده أبو عبيدة، مجاز القرآن: 2/ 86.
(7) عن ابن عباس رضي الله عنهما، ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 8/ 496، وابن جرير، جامع البيان: 19/ 80.

الأحمر - الَّذي يتوصّلُ أهلُ مصرَ منه إلى الطّورِ وإلى مكَّة المكرَّمة وما والاها، فضرَبَه ﷺ فانْشقَّ امتثالًا لأمرِ اللهِ تعالى، وصار اثْنَي عشَرَ فِرقًا على عددِ أسباطِهم، فكانَ كلُّ جزءٍ وقِسْمٍ عظيمٍ منه كالجبَلِ العظيمِ في إشرافِه وطولِه وصلابتِه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاء ودلالتُها في قوله ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ﴾:

ثـمـرةُ يـقـين الـرَّسـول إيحاءٌ يعقبُه إنجاء

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ﴾ عاطفة لتعقيب الإيحاء على قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ فأعقب ذلك بقوله: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾، أي: كان عَقِبَ طلب الاستهداء الإيحاءُ استجابةً لموسى ﷺ، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الهداية التي في قوله تعالى: ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ كانت بوحيٍ من الله تعالى[2].

غرضُ إسنادِ فعلِ الإيحاءِ إلى ضمير العظمة:

استـدعـاءُ العَظَمَة والوقار لِعَظَمة المقام

أُسند فعلُ الإيحاءِ في قولِه تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ﴾ إلى ضمير العظمة، والمعنى: (بما لنا من العظمة والكبرياء)، فجاء بصيغَةِ التَّعْظيم مع صيغَةِ التَّكَلُّم الدّالَّة عَلى العَظَمَةِ، وهوَ يُناسِبُ المَقامَ العظيمَ في إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين الظّالمين.

بلاغةُ إظهار ما حقُّه الإضمار:

التَّنويهُ باسم مـوسى ﷺ وبَيانِ عُلوِّ شَأْنِه

آثر النَّظمُ الكريمُ إظهارَ اسم موسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾ دون أن يقول: (فأوحينا إليه)، تشريفًا له وإكرامًا لمكانته، لاسيَّما أنَّ المقامَ مقامُ إيحاءٍ، وتخصيصًا له بتلك الهداية التي كانت عن طريق الوحي، مع ما فيه من التعظيم له، فنوَّه باسمه الكريم جزاءً له على ثقته به سبحانه[3].

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 44.
(2) ملا حويش، تفسير القرآن العظيم: 1/ 267، ومحمَّد أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 10/ 5361.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 43.

نوعُ ﴿أَنِ﴾ ودلالتُها:

تفسيرُ الإيحاءِ يلفتُ الأنظارَ إلى عجيبِ معناه

جاء النَّظمُ الكريمُ بأداة ﴿أَنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب﴾ تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ﴾ إذ فيه معنى القول فهي بمعنى (أي)[1]، فإنَّ الإيحاءَ مُبْهَمٌ مضمونُه بالنّسبةِ للمخاطَب، فجاء تفسيرُه بأن يَضرِب موسى ﷺ البحرَ بعصاه لينشقَّ، وليكون لهم في قاع البحر طريقٌ يابسٌ جافٌّ، فإذا عَبَر هو وقومُه فيه فإنّهم لا يخشون أن يُدْرِكَهم عَدوُّهم، ولا يخشَون فيه غرقًا.

غرضُ الأمر ودلالتُه في قوله ﴿أَنِ ٱضۡرِب﴾:

ضربُ البحرِ وسيلةٌ ظاهرةٌ، من ورائها المُعجزةُ العظيمةُ

دلَّ الأمرُ ﴿ٱضۡرِب﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ﴾ على أنّ معجزةَ انفلاق البحر كانت بأمر الله القادر على كلِّ شيء، أمرَ به موسى ﷺ فحصل بهذا الأمر ما حصل، وتوجيهُ الأمر له بالضَّرب جاء ليكون مُعجزةً ظاهرةً له يُجريها الله تعالى على يديه، مع اليقين بأنّ الضَّربَ بالعصا ليس مؤثِّرًا حقيقيًّا، وإنَّما هو سببٌ ظاهريٌّ؛ إذ لو كان حقيقيًّا ما كان في ذلك آية لموسى ﷺ[2].

غرض تقديم شبه الجملة ﴿بِّعَصَاكَ﴾:

الاهتمامُ بشأن العصا، والتَّشويقُ إلى المؤخَّر

قُدِّمَ شبه الجُملة الجارُّ والمجرور ﴿بِّعَصَاكَ﴾ على المفعول ﴿ٱلۡبَحۡرَ﴾ في قوله تعالى ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ للاهتمامِ بالمُقدَّم وهو العصا التي كان يحملها دائمًا يتوكّأ عليها، ويهشُّ بها على غنمه، وله فيها مآرب، فيكون في هذه العصا مصالح عظيمة، و فيها من آيات الله ثلاث آيات، هذه إحداها؛ كما فيه التَّشويقُ إلى المُؤخَّر[3].

نكتةُ إضافة لفظ العصا إلى كاف الخطاب في قوله ﴿بِّعَصَاكَ﴾:

انقلابُ العصا معجزةٌ تشريفٌ لصاحبها

أُضيفت العصا إلى ضمير الخطاب في قوله تعالى: ﴿بِّعَصَاكَ﴾؛

(1) المظهري، التَّفسير المظهري: 7/ 69، والهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 20/ 213.
(2) شحاته، تفسير القرآن الكريم: 19/ 3796، والخضري، من أسرار حروف العطف في الذِّكر الحكيم، ص: 75 - 76.
(3) العثيمين، تفسير سورة الشُّعراء، ص: 135.

للدّلالة على أنَّ لِكُلِّ شيء سببًا؛ فلَمْ يَنْفلق البحر إلّا بعد أن أوحى إلى موسى أن اضرب البحر بالعصا، فضربه فانفلق، فأراد تعالى أن يجعل هذه الآية مُتَّصِلَةً بموسى، ومُتَعَلِّقَةً بفعله، ولكنَّه بقدرة اللّه؛ إذ ضَرْبُ البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بذاته، ولو شاء تعالى لفلقه دون ضربه بالعِصا[1]، وفي هذه الإضافة من التَّشريف لكليم اللّه ما فيها.

معنى التعريف في لفظ ﴿ٱلۡبَحۡرَ﴾:

البحر المذكور في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ يُراد به بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) أو النّيل أو بحرٌ من وراء مصر يُقال له أساف[2]، وعلى ذلك يكون التَّعريف فيه للعهد على اختلاف المفسِّرين فيه؛ لأنَّه بحرٌ معهودٌ حصلت فيه تلك الآية وقد عاينها الناس، وشاع أمرها فيهم[3].

الإشارة إلى البحر المعهود للنّاس في ذلك الزَّمان

بلاغة المجاز المرسل في لفظ ﴿ٱلۡبَحۡرَ﴾:

المراد بالبحر المضروب بعصا موسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ الجزء القريب منه، لا كلُّ البحر، فهو من باب المجاز المرسل، وعلاقتُه الكُلّيَّة، وفيه إشارةٌ إلى جنس ما حصل منه الانفلاقُ، وبها تتحقّق كمال المعجزة، وتمام النّعمة، إذ البحر بعيدُ الأطراف، عظيمُ المخاطر، كثيرُ الماء، فإنّ اشتقاقَه اللّغويَّ يدلّ على التوسّع والكثرة، ومع ذلك انفلق إلى فِرقين عظيمين لطفًا لأولياء اللّه وعذابًا لأعدائه.

بيانٌ لهذه المعجزة وتعظيمٌ لشأنها

نوعُ الفاء ودلالتُها في لفظ ﴿فَٱنفَلَقَ﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ مُفْصِحَةٌ عن سببٍ محذوفٍ[4]،

الفاء الفصيحةُ تكشف عن مضامينَ محذوفةٍ ومعانٍ مقدَّرَةٍ

(1) العثيمين، تفسير سورة الشُّعراء، ص: 142، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 160.
(2) الزَّمخشري، الكَشّاف: 3/ 317، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 19/ 542، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 245.
(3) الزَّمخشري، الكَشّاف: 3/ 317، والسيواسي، عيون التَّفاسير: 3/ 200.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 19/ 86، وأبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 20.

إذ انفلاقُه يستلزمُ سببًا وهو الضَّرْبُ المأمورُ به، أي: (فَضَرَبَ فانفلق)، والفاء في ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ هي فاء (ضَرَبَ)، فأُبقي مِنْ كُلٍّ ما يدلُّ على المحذوف، أُبقيَتِ الفاءُ من (فضرب) واتّصلت بـ(انفلق)، ليدلَّ على (ضَرَبَ) المحذوفة، وأُبْقِيَ (انفلق) ليدلَّ على الفاء المحذوفة منه[1]، فموسى ﷺ أُمر بالضَّرب فضَرب، وتَرَتَّب الانفلاق عليه إعظامًا لموسى ﷺ بجعل هذه الآية العظيمة مُرتَّبَةً على فِعْلِه، ولو شاء الله تعالى لَفَلَقَه بدون ضرْبِه بالعصا[2].

دلالة الحذف البلاغيّ في قوله ﴿فَٱنفَلَقَ﴾:

في الآية إيجازٌ بالحذف؛ إذ الأصل (فضرب فانفلق) حيث طوت الفاءُ الضَّرْبَ الواقع من موسى ﷺ، فحُذِفت هذه الجملةُ ثقةً بفهم السّامع، فلا يحتاج أن يطول الكلامُ بها، وسِرُّ هذا الحذف هو الإشعارُ بأنَّ انفلاق البحر كان في حقيقته مُطاوَعَةً لأمر الله تعالى لا تَأَثُّرًا بضرب العصا، فليس في عصا موسى قُدرةٌ ذاتيَّةٌ تتميَّز بها عن غيرها من العِصيِّ، وإنَّما كانت سببًا ظاهرًا تَربطُ فيه الأعينُ والعقولُ بين الأسباب ومسبَّباتها[3]، وفي هذا الحذف دفعٌ لما قد يُتوَهَّمُ من أنّه في عصا موسى يقبع الإعجاز، والحَقُّ أنَّه بأمر الآمر كان الانفلاق[4]، وهذا الحذف يُشير إلى سُرعة امتثال موسى ﷺ لأمر ربِّه وتلبيته له[5]، وفي طيّات ذلك يظهر معنى الطّاعة وحُسْنِ الاستجابة من موسى ﷺ، مع ما يوحي به من رغبة موسى الشَّديدة في إيقاع هذا الفعل الذي حقَّق له ما ضرع به إلى الله تعالى[6].

الإشعار بأنّ انفلاق البحر كان مطاوَعَةً لأمر الله تعالى لا تأثّرًا بضرب العصا

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 20، والسَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 5/ 275.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 19/ 86، وابن عطيَّة، المُحرَّر الوجيز: 4/ 233.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 160، والقِنَّوجي، فتح البيان: 5/ 77.
(4) الخضري، من أسرار حروف العطف، ص: 76.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 19/ 86.
(6) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 160، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 245، والخضري، من أسرار حروف العطف، ص: 76.

بلاغةُ استعمال مفردة الانفلاق والافتراق:

انـفـلـق الـبـحـر فافترقت بعض أجزائه

الانفلاق في قوله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ هو انشقاق الشَّيء، والمعنى: (فانفلق البحر ووقف الماء بين الطُّرق التي شقَّها الله منه كالجبال الشّامخات لعُمقِ الماء، وظهرت الأرض يابسةً بينها كأنْ لم يكن فيها ماء)[1]، وهذا الانشقاق جُزْئيٌّ للمكان الذي سيعبر منه موسى عليه السلام، فالبحر انفلق جزءٌ منه، فكان الجزء الواحد فِرْقًا، بانفلاق البحر جملةً.

ومعنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾ أي: كُلُّ طائفةٍ من البحر لمّا ضَرَبَهُ موسى كالجبل العظيم بينها مسالك سلكوها لم يبتلَّ منها سرجُ الرّاكب ولا لِبْدُه[2]، وفي هذا تأكيدٌ للانفصال والإبانة لكلِّ فِرْقٍ دون البحر كلِّه؛ فالافتراقُ يدلُّ على الانفصال، بخلاف الانفلاق فيدلُّ على الانشقاق.

بلاغة تشبيه فِرْقِ الماء بالطَّود العظيم:

تقريب الصّورة وتمكينها في النُّفوس بإخراج ما لم تَجْرِ بِهِ العادة إلى ما جرت به العادة

في قوله تعالى: ﴿كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ تصويرٌ للآية المعجزة؛ فبعد أن حَدَثَتْ وانفلق البحرُ جاء النَّظمُ القرآنيُّ مصوِّرًا عِظَمَ تلك المُعجزة ليقرِّبَها للعُقول ويصوِّرها للعيون، فكان التَّشبيه خير طريق لتصوير المعنى وتمكين الصّورة في النُّفوس.

حيث شَبَّه النظم القرآني الفِرْقَ المنفصل عن البحر بالطَّود العظيم في عِظَمه وارتفاعه وثباته، والطَّود هو الجبل العظيم المُنطاد في السَّماء[3].

فلمّا كانت صورة انفلاق البحر وجعْلُ كلِّ فرق منه كالطَّود العظيم صورةً لا يمكن فهمها أو تصوُّرُها إلّا بضربٍ من التصوير،

(1) ملا حويش آل غازي، تفسير القرآن العظيم: 1/ 267.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 357، والجلالان، تفسير الجلالين، ص: 373.
(3) الزَّمخشري، الكشّاف: 3/ 316، والنَّسفي، مدارك التَّنزيل، ص: 271، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 160، والمُنطاد: المُرتفع من الأشياء الذّاهب في الهواء: يُنظر الرّاغب، المُفردات، والفيروزآبادي، القاموس المحيط: (طود).

جاء التَّشبيه لبيان إمكان حصولها وصيرورة وقوعها، مع بيان قدرة الله تعالى، وذلك هو غرض التَّشبيه، وهو تشبيهٌ مجملٌ مرسَل، حيث ذُكِرت الأداةُ (الكاف) وحُذف وجه الشَّبه، من تشبيه المحسوس بالمحسوس.

فلمّا كان المشبَّه به مدرَكًا بالحواسّ، كانت الصّورةُ أكثرَ وضوحًا وبيانًا وتمكينًا في النُّفوس حيث أخرج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة، وفيه أعظم آية لمن فكّر في مقدورات الله تعالى.

ووجه الشَّبه شديد الارتباط بين المشبَّه والمشبَّه به، قريب الصِّلة منهما؛ فالمراد من هذا التَّشبيه هو وصف كلِّ فِرَقٍ في ثباته وعِظَمِه وارتفاعه بالجبل في صفاته تلك، ولذلك حُذف وجه الشَّبه هنا لظهوره في المشبَّه به، وهو وجهٌ تحقيقيٌّ فيه.

ومن الأسرار الجماليَّة في هذا التَّشبيه بُعْدُ ما بين طرفيه، فالمشبَّه فِرَقُ البحر، والمشبّه به الجبلُ الشّامخُ المرتفع؛ الأوّل من ماء، والثّاني من حجارةٍ صمّاء، وكلّما بعد ما بين طرفي التَّشبيه كان ذلك أمكنَ وأدخل في البلاغة والبيان[1].

بلاغةُ استعمال مفردة الطَّود:

الدّلالةُ على العَظَمةِ والإشعارُ بالخوف والرَّهبة الدّالّة على القُدرة

استعمل النَّظم الكريم مفردة الطَّود دون الجبل، في قوله تعالى: ﴿كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ﴾؛ لِما يوحي به من معنى الاختلاف عن غيره من الجبال في العِظَم والارتفاع[2]، كما أنَّ انفلاق البحر بحيث أصبح فِرقَين بينهما أرضٌ يابسةٌ هو أمرٌ في غاية الغرابة والبعد عن المألوف، ولذلك ناسبَ أن يُشَبَّه بكلمةٍ يوحي لفظُها بالغرابة والبعد عن المألوف، فجاءت كلمة "الطَّوْد" - وهي كلمةٌ قلَّما يستعملها

(1) فوزية المطيري، سورة الشعراء (دراسة بلاغيَّة تحليلية)، ص: 188.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 44، والرّاغب، المُفردات: (طود).

الكُتّاب والشعراء ؛ بل إنَّ العامَّة لا يعرفون معناها – [1]، وهذا اللّفظ يُشعر بالرَّهبة والخوف، مع ما يدلُّ عليه من قدرة الله تعالى.

سِرُّ تقييد المُشبَّه به ﴿كَٱلطَّوۡدِ﴾ بالوصف ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾:

عظمةُ الطَّود بين أفراد نوعه لا بين عموم الجبال

وُصِفَ الطَّودُ بالعِظَم لكونه فيما بين الأطواد عظيمًا لا لكونه عظيمًا فيما بين سائر الجبال[2]، فكِبرُه وارتفاعُه لأنّ قاع البحر عميقٌ، فيراه الماشي في قاعه كالطّود العظيم للكبر وللارتفاع، وظاهره أنَّه عريض؛ لأنّ الطود العظيم يتناول الكِبَرَ والارتفاع والعرض[3]، وقد جاء تقييد المشبّه به بصفة ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ لتكون الصّورةُ دقيقةً واضحةً أخّاذةً، وهذا من خصائص التَّشبيه في القرآن[4]، فوَصْفُ الطَّود بالعظمة في الآية تأكيدٌ آخَرُ على معناه.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الفَلْقُ والفِرْقُ:

الفِرْقُ يُراعى فيه معنى الانفصال، والفلق يُراعى فيه معنى الانشقاق

الفِرْقُ هو الجزء المُفروق من الشَّيء أو المُنفصل عنه[5]، وهو في قوله تعالى: ﴿كُلُّ فِرۡقٖ﴾ قطعةٌ من الماء انفصلت وارتفعت فأشبهت الجبل في عظمه وارتفاعه وثباته[6]، والفِرْقُ يُقارب الفَلْقَ لكنَّ الفَلْقَ يُقال اعتبارًا بالانشقاق، والفِرْقُ يُقال اعتبارًا بالانفصال ومنه الفرقة للجماعة المُنفردة من النّاس[7]، ولذا تُطلق الفرقة والفِرَق على القطعة أو الجماعة التي انفصلت عن البقيَّة.

(1) عودة الله القيسي، الإعجاز اللغوي في قصص نوح ﷺ، ص: 122.
(2) الرّاغب، المُفردات: (طود).
(3) العثيمين، تفسير سورة الشُّعراء، ص: 135.
(4) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص: 199.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 20، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 136.
(6) الآلوسي، روح المعاني: 19/ 86.
(7) الرّاغب، المُفردات: (فرق)، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 87.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»